جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

السنة الجامعية 2023-2024

مقياس: المجتمع الجزائري وفعالياته **د/ فهيمة عمريوي**

المحاضرة السادسة: تابع **مصاهرات الهيئة الدينية و التجار و الجماعات الحرفية.**

بالنسبة للتجار فالمعطيات بشأنهم قليلة ونذكر منها عائلة ابن الطالب وهي من أقدم العائلات التجارية اختارت مصاهرة من خارج الإيالة إذ تزوج محمد بن عبد الرحمن بن الطالب قمورة بنت الحاج حسن الشامي والأكيد هنا أن للحرفة وما تفرضه من تنقل وانفتاح دور بارز في نسج خيوط هذه المصاهرة. ومن جهة أخرى صاهرت عائلة بوشمايم المستغانمية مصاهرة نفس العائلة. وتعد عائلة البربري من أهم العائلات التجارية النافذة فقد كانت عيشوشة بنت أحمد البربري زوجة لأحد الرياس وهو مصلي رايس بن عبد الله، وربطت هذه العائلة علاقات مع الفئة الحاكمة لحماية وتوسيع تجارتها فعبد الرحمن بن قدور البربري الذي توفي سنة 1821 خلال رحلته لليفرونة كان متزوجا من موني بنت التاجر إبراهيم بن الأغا.

أما عن الجماعات الحرفية فتميزت بانفتاحها الواسع على كل الشرائح بدءا من المصاهرات فيما بينها إلى مصاهرة الموظفين الإداريين والجيش والرياس والعائلات الدينية.

توجهات المصاهرات في مؤسسة مشيخة البلد

وكان للعائلات التي تولت مشيخة البلد هذه المؤسسة التي لها دور هام في تسيير المدينة إلى مصاهرات جد خاصة داخلية حيث صاهرت عائلة الطبال التي تولت المشيخة عائلة الشيخ أحمد التمام التي تولت هي الأخرى نفس الوظيفة وتزوج أحمد بن شيخ البلد إحدى بنات عائلة سيدي محمد الشريف وأقامت عائلة بن مرابط الأندلسية التي تمتعت بالجاه والحظوة علاقات مصاهرة مع إحدى العائلات التي تولت مشيخة البلد، حيث تزوج حميدة بن المرابط بدومة بنت السيد قدور شيخ البلد وبعد طلاقها منه تزوجت بحسن كاتب دار الإمارة.

مصاهرات العائلات الدينية الأشراف والعلماء.

تمتعت العائلات الدينية خلال الفترة العثمانية بمكانة جد خاصة لدى السلطة نظرا للأدوار التي قامت بها المؤسسة الدينية لتثبيت واستمرار الخكم العثماني بالجزائر، ولم تتحول العلاقة بين الطرفين إلى علاقة عدائية إلا بعد التحرير النهائي لوهران، فما هي المصاهرات التي تمت لهذه الفئة وهل انفردوا بسلوكات خاصة؟.

تميزت المصاهرات التي أقامها العلماء بالتنوع فقد تصاهر العلماء فيما بينهم مثل عائلة ابن المبارك التي تولت الإفتاء المالكي صاهرت عائلة المنجلاتي التي تولت أيضا القضاء والإفتاء المالكي. وأسرة ابن المبارك التي تولت أيضا الإفتاء المالكي صاهرت عائلة الشريف الزهار التي تولت نقابة الأشراف، إذ تزوج الحاج محمد نجل سيدي المبارك فاطمة بنت السيد الحاج محمد الشريف الزهار. وتصاهرت عائلة المرتضى التي تولت الإفتاء ونقابة الأشراف عائلة المقري. وعن طريق تلك الصلة صاهرت عائلة قدورة التي توارثت الإفتاء المالكي عائلة المرتضى وصاهرت هذه الأخيرة عائلة السنوسي، إذ تزوجت رقية بنت عبد الرحمن المرتضى بعلي السنوسي. كما اتجهوا لمصاهرة الحكام والموظفين السامين والجيش وأمناء الحرف. كما نجد مصاهرات بين المالكية والحنفية وهو ما يجسد التعايش المذهبي.

أما الأشراف على مصاهرة نفس الفئة وشملت حتى الأشراف في البلدان الإسلامية كما انتهجوا أسلوب الزواج العائلي، وبالتالي محاولتهم نسج علاقات متداخلة بينهم للحفاظ على وضعهم.

مصاهرات فئة البرانية،

تميزت استراتجية مصاهراتهم بالميل إلى المصاهرة الداخلية وضمن نفس المجموعة، وعندما يحاولون الانفتاح يتوجهون لمصاهرة باقي الفئات البرانية فمثلا جلول بن محمد التقرتي كان متزوجا بحليمة بنت محمد السباوي، كما تزوج أفراد من فئة البرانية من المعتوقات السودانيات خصوصا، وقد يعود الأمر لانخفاض قيمة صداقهن، ونذكر من الأمثلة زواج قويدر الخدام عرف بالبناء من سعادة معتقة السيدة نفوسة بنت الصباغ.

أما بنو ميزاب فقد كانت كل مصاهراتهم مع من ينتمي إلى فئتهم فقط أي انغلاق تام عن الفئات الأخرى. فيما يخص المصاهرة ويرجع هذا إلى خصوصية هذه الجماعة ورغبتها في استمرار

تماسكها ووحدتها فبني ميزاب لهم مذهب خاص وهو المذهب الإباضي. كما خضعوا لتنظيم مغاير إذ كان يتولى شؤونهم أمين وقاضي مقره في غرداية، وخضعوا لنظام العزابة الذي شمل عدة بنود منها:

- منع الزواج السري في جماعة بني ميزاب.
- وضرورة الزواج داخل الجماعة نفسها
- ولا يحق للمرأة السفر خارج منطقة بني ميزاب كما تم تحديد مدة غياب الزوج عن أسرته بثلاث سنوات كأقصى حد.

وبذلك فإن هذه الجماعة شكلت فعلا حالة استثنائية. ويظهر أن هذا الاستثناء شمل فقط المصاهرات دون أن يمتد للمعاملات المالية.

والخلاصة أن استراتيجية المصاهرات في الجزائر أثناء العهد العثماني لم يحددها عامل القرابة بل حددتها عوامل أخرى أهمها الانتماء الفئوي والمكانة الاجتماعية، والمصالح المشتركة.